اللغة العربية ودورها في تعليم الدراسات الإسلامية في جامعات الدول الناطقة بغير العربية
(دراسة نموذجية للوضع في جامعات دولة نيجيريا)

د. عبد الوهاب عبد القادر إبراهيم

مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، الذي أُنزل إليه القرآن عربيًا مبينًا، وعلى آله وصحبه، وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الدراسات الإسلامية نظرًا لكونها دراسات في معرفة الله تعالى الخالق الرّزاق، ومعرفة حقوقه تعالى، والتي من خلالها يتمكّن العبد من إخلاص الإنقياد والطاعة لله تعالى في الشؤون كلها، وبها يُعرف ما يحبُه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وبها تُعرف شرائعُه وأحكامُه تعالى في تنظيم أمور هذه الحياة، لسعادة البشر في الدنيا والآخرة، ولكون هذه الدراسات الإسلامية أيضًا سبيلًا وحيدًا لمعرفة الغرض من خلق البشر (الجن والإنس) في هذه الحياة، والذى هو عبادة الله تعالى وحده. فإذا كانت هذه الأمور المذكورة هي من أهم الغايات المقصودة من الدراسات الإسلامية فإنه لا سبيل إلى معرفتها وفهمها والعمل بها على الوجه الصحيح إلّا بمعرفة اللغة العربية واتقانها، فهي لغة الإسلام وجذور ثقافته، فمن هذه الناحية اكتسبت اللغة العربية أهميتها الكبرى من بين سائر لغات البشر.

ومن العجب والدهش أن وُجد ممن يتولّون تدريس هذه الدراسات الإسلامية وعلومها في بعض جامعات دول غير العربية، بما فيها دولة نيجيريا، وخاصة الجامعات الواقعة في مناطقها غير الشمالية، أي المناطق الشرقية والغربية، ممن ليس لهم الكفاءة في اللغة العربية التي تمكّنهم من أخذ المعلومات الإسلامية من مصادرها الأصلية الصافية النقيَّة- الكتاب والسنة وخبرات السلف الصالح لهذه الأمة الإسلامية- وهذا الأمر له آثار سلبية على الدراسات الإسلامية في أولئك الدول غير العربية، فمن تلك السلبيات: سطحيات المعلومات التي يقدّمونها عن الإسلام، والتي قد تؤدي – غالبًا- إلي إضلال وتضليل الناس بعلم أو بغير علم، حيث كان أمثال هؤلاء يعتمدون غالبًا علي الكتب المترجمة من العربية إلي اللغة الإنجليزية أو إلي لغات أخري، والتي قد توثّر فيها- في الغالب- شخصيةُ الكاتب المترجم وميولاتُه الفكرية والعقدية. فلهذه المشاكل ونحوها تَدرس هذه الورقة هذه الحالة المحرجة، بالتشخيص هذه المشالكل والتنويه عنها، بغيةً التصحيح الممكن لها وتحسين هذا الوضع الخطير، وتأكيدًا علي أهمية اللغة العربية وضروريتها في تدريس وتعليم الدراسات الإسلامية في الجامعات والمستويات والمراحل التعليمية العليا وغيرها في كافة أرجاء المعمورة.

المحور الأول: التعريف الموجز باللغة العربية وبدولة نيجيريا

(أ) التعريف الموجز باللغة العربية

اللغة:

هي الأصوات التي يعبِّر بها كل قوم عن أغراضها(١). والعربية: صفة نسبت إلى قبيلة العرب. "والعرب" هم العرب العاربة المنحدرة والمنتسبة إلى"يعرب بن قحطان"(٢) الذى يعتبر أول من أعرب في لسانه وأول من نطق بالعربية وسُمِّيت به، وعُرفوا بالعرب القحطانيين، الذين يعتبرون بأنهم أصل العرب، فمنهم تَعلَّم العدنانيون اللغة العربية، حسب أحد الآراء الواردة في أصل العرب، ويُستشهد لهذا الرأي ببعض الأبيات الشعرية للشاعر

الإسلامي في العهد النبوي: الصحابي الجليل حسّان بن ثابت (رضي الله تعالى عنه)، حيث يقول لبعض أعاجم أهل اليمن:

تعلّمتُم من منطق الشيخ يعرب

أبينا؛ فصرتم معربين ذوي نفر

وكنتم قديمًا ما بكم غير عُجمة

كلام، وكنتم كالبهائم في القفر(٣)

والرأي آخر يقول: أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم (عليهما الصلاة والسلام) أول من فتق لسانه بالعربية المُبينة وهو ابن أربع عشرة سنة بينما نسي لسان أبيه. وذهب الآخرون إلى أبعد من ذلك وقالوا: أن اللغة العربية وجدت منذ وجود أبي البشر آدم (عليه السلام)، حيث أن العربية – على حد قولهم – كانت لغة آدم (عليه السلام) في الجنة.(٤)

وعلى أيّ حال، فإن هذه الآراء كلها تشير إلى أن اللغة العربية لغة أصيلة، وُجدت جذورها منذ وجود البشر، وأنها من اللغات الأصلية والمهمة لبني آدم.

(ب) التعريف بدولة نيجيريا وموجز تاريخها:

وقعت دولة نيجيريا في غرب قارة إفريقيا، جنوب الصحراء. وكانت هذه المنطقة – أي مناطق آراض إفريقيا جنوب الصحراء – تعرف في القديم بالنسبة للعرب باسم: (بلاد السودان)، أو (بلاد الزنج، أو آراض سودان)(٥). وبلاد السودان في القديم هي المناطق الواقعة في شمال خط الإستواء، الممتدة من البحر الأحمر شرقًا وحتى المحيط الأطلس غربًا. وفي وقتنا الحاضر أصبح هذا الاسم – يعني: بلاد السودان – مقتصرًا على الدولة الإسلامية المعروفة اليوم بجمهورية السودان.

ولا يوجد بلد يسمى نيجيريا في التاريخ القديم في هذه المنطقة، وإنما شهدت المنطقة عددًا من الإمبراطوريات والممالك والإمارات والدويلات التى قامت في فترة من الزمن ثم اندثرت وبادت(٦).

وقد كانت المنطقة في خلال القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي – أي قبيل احتلال الإستعمار البريطاني للمنطقة – تعرف بإسم: (بلاد هوسا Hausa Land)(٧)

وأما كلمة نيجيريا: فهي مركبَّة مزجية من كلمتين هما: (نَيْجَرْ) و (آريا)، وهو الربط باسم نهر كبير مشهور في المنطقة معروف بإسم: (نهر نيجر River Niger)، وهو النهر الذى يتصل ويلتقى بالنهر المعروف لدي العرب منذ القديم إلى الوقت الحاضر بنيل السودان أو نيل مصر، وهو النهر الذى أشار إليه الرّحالة العربي الإسلامي: ابن بطوطة، وذكره ضمن تقارير رحلاته المشهورة إلى بلاد السودان، حيث قال: "فوصلنا إلى النهر الأعظم وهو النيل" ويعني به نهر نيجر.(٨)

وقد أُخذ اسم هذا النهر بتمامه وبغير أي تغيير فأطلق على دولة (نيجر)، وهي الدولة المعروفة اليوم، لها حدود مع دولة نيجيريا في شمالها الأقصى. وأما دولة (نيجيريا) فأطلق عليها إسم هذا النهر مع إضافة كلمة (آريا)- التى تعنى: مقطعة أو منطقة- إلى إسم النهر، فأصبحت (نيجيريا) بحذف (آ) المد الموجودة في أصل الكلمة، وصار معنى (نيجيريا): "منطقة حول نيجر"(٩).

وقد قيل أن أول من أطلق هذا الاسم على هذه الدولة هي زوجة المندوب السامى البريطاني لعموم نيجيريا، الذى يدعى باسم: (فريدريك لُوجارد Fredreik Lugard). وهو أول حاكم إستعمار بريطاني لدولة نيجيريا، وذلك في عام ١٩١٤م(١٠).

تعتبر دولة نيجيريا من أكبر الدول الإفريقية والإسلامية من حيث عدد سكانها، إذ يزيد عددهم على مائة وخمسين مليون نسمة، وتحتل دولة نيجيريا المرتبة الثانية من بين دول العالم الإسلامي بعد دولة إندونيسيا من حيث عدد السكان. فعدد سكان نيجيريا تمثّل خمس سكان قارة الإفريقية كلها، كما تحتل المركز العاشر في العالم من حيث عدد السكان، فلهذا وغيره من الأسباب تسمى نيجيريا بـ (عملاق إفريقيا)(١١).

يُدين معظم سكان نيجيريا بالدين الإسلامي، وتقدّر نسبة المسلمين فيها بنحو ٧٠٪ أو تزيد، إلّا أن الإستعمار البريطاني النصراني لنيجيريا مهَّد للنصارى في نيجيريا لأن يكونوا في المراكز المهمة، مما جعل لهم الفرصة لادعاء الغلبة في الدولة، وإخفاء الحقائق حول نسبة عددهم وعدد المسلمين في نيجيريا، ففي هذا الصدد يقول الباحث الدكتور علي المزروعي في تقييمه وضع المسلمين في نيجيريا: "إذا تجاوزنا تعداد الأرقام – يعني الأرقام الخيالية المزيفة من قبل النصارى – نجد أن النصارى في نيجيريا هم ما يقارب ثلاثة أضعاف الوثنيين تقريبًا، بينما يشكّل المسلمون ثلاثة أضعاف النصارى تقريبًا"(١٢).

وقد دخل الإسلام في نيجيريا منذ فترة قديمة من الزمن، وذلك منذ بداية العلاقة التجارية بين العرب وبين ممالك كبار القبائل بشمال نيجيريا، والتي منها مملكة بورنو التي دخل فيها الإسلام في القرن الأول الهجري خلال عام (٤٦ – ٤٧ه)، وذلك في فترة فتوحات طلائع المسلمين المجاهدين إلى هذه المناطق الإفريقية بقيادة عقبة بن نافع القرشي(رحمة الله تعالى عليه)، إلّا أنه تأخر إسلام ملوك كانم- بورنو إلى القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، وذلك بإعتناق أول من اعتنق الإسلام من ملوكها، وهو الملك الذي يدعى: (همى حلمي)، وذلك في فترة من عام (٤٧٨-٤٩١ه الموافق ١٠٨٥-١٠٩٧م)، وسَمَّى نفسه بعد إسلامه بمجمد، وأسلمت على يده مملكته كلها، فقامت أول دولتهم الإسلامية الكانمية. (١٣) فبهذا يعتبر مملكة بورنو أول منطقة دخلها الإسلام في نيجيريا، وهي تقع في الشمال الأقصى بنيجيريا.

ثم بعد ذلك دخل الإسلام إلى ممالك بلاد هوسا. وتحتوى هذه الممالك على الجزء الأكبر من كبار بلدان شمال نيجيريا، والتي في مقدمتها: بلاد صوكوتو، وزمفرا، وكانو، وكاتسينا، وبلاد زوزو، وغيرها من كبار مدن شمال نيجيريا. فبنسبة دخول الإسلام إلى هذه الممالك (بلاد هوسا) لم يكن هناك تحديد بالجزم لفترة دخول الإسلام إليها، إلّا أن إحدى الروايات الواردة في ذلك تقول أن الإسلام دخل هذه المناطق عبر مملكة كانو في عهد الملك (ياجى دان ثامي)، وهو ملك كانو الحادى عشر خلال الفترة من عام (٧٥٠-٧٩٠ه الموافق ١٣٤٩-١٣٨٨م)، وذلك عن طريق الوافدين من بلاد مالي(١٤).

ثم بدأ إنتشار الإسلام في هذه المناطق الشمالية النيجيرية حتى جاء دور أسرة فودية في مملكة صوكوتو برئاسة الشيخ عثمان بن فودي، التي تمكّن من نشر الإسلام عن طريق التعليم والجهاد حتى تم لهم تأسيس دولة خلافة صوكوتو الإسلامية في سنة (١٢١٧ه الموافق ١٨٠٢م).(١٥)

وأما مملكة بلاد يوروبا في جنوب نيجيريا فيرجع تاريخ دخول الإسلام فيها إلى القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، عن طريق الوافدين للتجارة والتعليم معا من امبراطورية دولة مالي، وخاصة في عهد سلطان المنسا موسى، وغيره من سلاطين إمبراطورية مالية في القرن السابع الهجري.(١٦)

أشار الكاتب الإسلامي محمد لواء الدين إلى وضع الإسلام وثقافته في منطقة يوروبا بجنوب نيجيريا وذكر بأن: "مدينة إبادن في الجنوب الغربي النيجيري كانت مركزًا مهمًا للثقافة الإسلامية والعربية، وكان يقصدها الطلاب من كافة أنحاء مملكة يوروبا، - وقام عدد من المسلمين- فعملوا على رفعة شأن الثقافة في مجال الدراسات الإسلامية والعربية"(١٧)

يتحدث سكان نيجيريا بلغات كثيرة مختلفة، لكثرة قبائلها وشعوبها المختلفة، وقد يقدر عدد لغات نيجيريا بما يزيد على ثلاثمائة لغةً، إلّا أن أهم وأشهر هذه اللغات هي: لغة الهوسا بالشمال، لغة اليوروبا بالجنوب، ولغة الإيبو في شرق الجنوب، ومنها أيضًا لغة الفلاتية، ولغة النوبيوية، وغير ذلك.

واللغة الإنجليزية هي لغة الحكومة، - أو نقول لغة الإستعمار-، وهي اللغة التى فرضها الإستعمار البريطاني الغاشم على الشعب النيجيري بحجة أنها لغة التفاهم بين قبائل نيجيريا، هذا بعد أن كانت اللغة العربية هي لغة التفاهم لغالبية سكان نيجيريا منذ عدد من القرون قبل إحتلال الإستعمار البريطاني، فلما جاء الإستعمار إلى نيجيريا حارب الإسلام وحارب اللغة العربية ثم أفرض لغتها على الشعب النيجيري ظلمًا وعدوانًا، إلّا أن الشعب النيجيري المسلم أبوا الإذعان الكامل لهذه اللغة الإستعمارية، وتمسكّوا باللغة العربية حق التمسك، وخاصة لأنها هي لغة دينهم الإسلامي.

المحور الثاني: أهمية اللغة العربية وفضلها على سائر اللغات

لا يخفى على كل ذي لُبٍّ وبصيرة ما للغةِ العربية من أهميةٍ عظمى ومميزات واضحة؛ لكونها لغةَ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكونها جزءًا من ديننا الإسلامي، بل لا يمكنُ أن يقومَ الإسلام إلا بها، حيث لا يصح أن يقرأَ المسلم القرآنَ إلا بالعربية، وقراءةُ القرآن ركنٌ من أركانِ الصلاة، التي هي ركنٌ من أركانِ الإسلام.

وتزداد أهميةُ تعلُّم اللغة العربية حين بَعُد الناس عن الملكةِ والسليقة اللغوية السليمة، وخاصة الأمم الناطق بغير العربية؛ مما سبَّبَ ضعف الملكات في إدراكِ معاني الآيات القرآنية؛ مما جعل معرفة اللغة العربية خيرَ معينٍ على فهم معاني القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد نبَّه ابنُ خلدون على هذه الحقيقة

وقال:

"فلمَّا جاء الإسلامُ، وفارقوا الحجاز... وخالطوا العجمَ - تغيرت تلك الملكةُ بما ألقى إليها السَّمعُ من المخالفات التي للمستعربين من العجم؛ والسمع أبو الملكات اللسانية؛ ففسدت بما أُلقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتبار السمع، وخشي أهلُ الحلوم منهم أن تفسدَ تلك الملكة رأسًا بطول العهد؛ فينغلق القرآنُ والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطَّردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائرَ أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه"(١٨).

فاللغة العربية امتازت عن سائر لغات البشر بأنها اللغة التي اختارها الله تعالى لوحيه؛ وذلك لما تمتازُ به هذه اللغة من المميزات التى جعلها أفضل اللغات كلها.

وهنا يمكن تلخيص أهمية اللغة العربية ومميزاتها وفضلها على سائر اللغات في النقاط التالية:

أولاً:

أن البيان الكامل لا يحصل إلا بها، ولهذا لم ينزل القرآنُ إلا باللغة العربية:

قال الله تعالى في هذا الصدد في محكم تنزيله:﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وقال تعالى:﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:١-٢]، وقال تعالى أيضًا:﴿بسم الله الرحمن الرحيم، حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[فصلت:١-٣]، وقال تعالى أيضًا:﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الزمر:٢٧-٢٨]. دلّت هذه الآيات وأمثالها على أنَّ سائر اللغات دون اللغة العربية في البيان، فلذلك أنزل الله تعالى بها كتابه العزيز.

ثانيًا:

أن اللغة العربية هي مفتاح للكتاب والسنة، المصدرين العظيمين للإسلام:

فاللغة العربية هي الوسيلةُ الوحيدة الموصِّلة إلى العلم بأسرار الكتاب والسنة، وفهم دقائقهما، وارتباط اللغة العربية بهذين المصدرين المحفوظين جعلها أيضًا محفوظةً، فارتباطُ اللغة العربية بالقرآن الكريم كان سببًا في بقائها وانتشارها؛ ولهذا السبب عني السَّلفُ بعلوم اللغة العربية، وحثُّوا على تعلمها، والنَّهل من عباب علومها، ففي الآتي بعض من أقوال السلف التي تشير إلى أهمية العربية وتعلُّمها:

- قال عمرُ بن الخطاب (رضي الله عنه): "تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها من دينكم، وتعلَّموا الفرائضَ؛ فإنها من دينكم"(١٩).
- وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري(رضي الله عنهما): "أمَّا بعد، فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأَعْرِبُوا القرآنَ فإنه عربي"(٢٠).

وقد بين شيخُ الإسلام ابن تيمية الحكمةَ في قول عمر: "تفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية" حيث قال: "لأنَّ الدِّينَ فيه فقهُ أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريقُ إلى فقه الأقوال، وفقه الشريعة هو الطريقُ إلى فقه الأعمال"(٢١).

ثالثًا:

أنَّ بالعلم باللغة العربية تحصل إقامةُ الحجة على الناس:

وهذا داخلٌ في عموم قول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]، فلا يمكن أن يكونَ الإنسانُ شاهدًا لله إذا لم يكن فاهمًا وعارفًا لما يشهدُ به من كلام الله تعالى ومراده؛ لأنَّ العلمَ شرطٌ في الشهادة؛ لقول الله تعالى:﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾[يوسف:٨١]، ولقوله تعالى:﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[الزخرف:٨٦]، فلا يمكن أن يشهدَ الشَّاهدُ بما لا يعلمه ولا يفهمه، ولا بد أن يكونَ الإنسانُ فاهمًا لما يشهد به؛ حتى تُقبلُ شهادتُه، فلابد من معرفة اللغة العربية لكل من ينصب نفسه شاهدًا عن الله تعالى في أحكامه وشرائعه ودينه بأكمله.

رابعًا:

أن اعتياد التكلم باللغة العربية يؤثِّر في العقل والخُلق والدِّين:

في هذا الصدد يقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة (رحمه الله تعالى): "اعلم أنَّ اعتياد اللغة العربية يؤثر في العقل والخلق والدِّين تأثيرًا قويًّا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمَّة من الصَّحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخلقَ"(٢٢).

خامسًا:

أنَّ اللغةَ العربية والمحافظة عليها من الدين، وهي خصيصة عظيمة لهذه الأمة:

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "تعلَّموا العربيةَ؛ فإنَّها من دينِكم"(٢٣)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان قول عمر هذا: "فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجبٌ على الأعيان، ومنها ما هو واجبٌ على الكفاية"(٢٤).

سادسًا:

أنَّ اللغة العربية مصدرُ عزٍّ للأمة الإسلامية:

فبما ثبت أن اللغة العربية لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي؛ فيكون الاعتزازُ بها اعتزازًا بالإسلام، وبتراثه الحضاري العظيم، فهي إذًا عنصرٌ أساسي من مقومات الأمة الإسلامية والشخصية الإسلامية، والنظر إليها على أنها وعاء للمعرفة والثقافة بكلِّ جوانبها، ولا تكون مجردَ مادة مستقلة بذاتها للدراسة؛ لأنَّ الأمَّةَ التي تهمل لغتَها هي أمةٌ تَحتقر نفسَها، وتفرضُ على نفسِها التبعية الثقافية لغيرها.

وعلى هذا؛ ينبغي لمن يعرفُ العربيةَ ألا يتكلَّم بغيرها، وقد كره علماء الإسلام التكلّمَ بغير اللغة العربية لمن له القدرة عليها، وينبغي على من دخل الإسلامَ من الأعاجم أن يتعلَّمَ العربية، على الأقل القدر الذى يؤدي به العبادات لله تعالى.

وقد سمع عمر (رضي الله عنه) رجلاً يتكلَّم في الطواف بالفارسية، فأخذ بعَضُدِه وقال: "ابتغ إلى العربية سبيلاً"(٢٥)، وقال عطاء: "رأى عمر رجلين وهما يَتَرَاطَنَان(٢٦) في الطواف، فعلاهما بالدِّرَّة، وقال: لا أُمَّ لكما، ابتغيا إلى العربية سبيلاً"(٢٧).

سابعًا:

أن الجهل باللغة العربية كان مما يؤدِّي إلى الزيغ والضلال عن الشريعة:

فالضعف في علوم العربية قد يكون من أسباب الضلال في فهم الشريعة؛ وهناك أمثلة متعددة لذلك، فمن الأمثلة التي ذكرها العلماء في هذا الصدد: تفاسير بعض من الآيات لقرآنية بالطريقة الخاطئة لسبب الجهل بالعربية، مثل قول من زَعَم أنه يجوزُ للرجلِ نكاح تسع حرائر، مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء:٣]. فالمجموع تسع نسوة؛ قال الشاطبي: "ولم يشعر بمعنى فُعال ومفعل، وأنَّ معنى الآية: فانكحوا إن شئتم اثنتين اثنتين، أو ثلاثًا ثلاثًا، أو أربعًا أربعًا"(٢٨).

ومن ذلك قول من قال: إنَّ المحرَّمَ من الخنزير إنما هو اللَّحم فقط، وأمَّا الشَّحمُ فحلال؛ لأنَّ القرآن إنما حرَّمَ اللحم دون الشحم، ولو عرف أنَّ اللحم يُطلقُ على الشحم، بخلاف الشحم فلا يطلقُ على اللحم، لَمَا قال ما قال. قال الشاطبي (رحمه الله) بعد أن ذكرَ عدد من الأمثلة على النحو السابق:

فقد ظهر بهذه الأمثلة كيف يقعُ الخطأ في فهم كلام الله تعالى وسنة نبيهρ، لسبب الخطأ في العربية، وأنَّ ذلك يؤدِّي إلى تحريف الكلم عن مواضعه، والصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) براءٌ من ذلك؛ لأنهم عربٌ لم يحتاجوا في فهم كلام الله تعالى إلى أدوات ولا تعلم، ثم من جاء بعدهم ممن هو ليس بعربي اللسان تكلَّفَ ذلك حتى علمه(٢٩).

المحور الثالث: دور اللغة العربية في ضمان الأصالة والجودة في الدراسات الإسلامية في جامعات دول غير العربية

بناءً على الحقائق مع الحجج الدامغة التي سبق ذكر بعضها وإثباتها في المحور السابق حول أهمية اللغة العربية وفضلها ومميزاتها على جميع اللغات، أصبح أمرًا واضحًا أن الحق الذى لا مراء فيه هو ضرورة استخدام اللغة العربية في تعليم الدراسات الإسلامية في جميع الجامعات. وأما الجامعات في الدول العربية فلا كلام فيها، حيث أن جميع الدراسات فيها تُقدّم باللغة العربية إلّا قليلًا نادرًا لضرورة التثقيف باللغات الأخرى، فلله الحمد والمنة.

وأمّا الجامعات في الدول غير العربية، بما فيها دول أوروبا وبعض دول آسيا وأفريقيا وغيرها، فإنه من الواجب الضروري في هذه الجامعات التي فيها أقسام أو وحدات للدراسات الإسلامية، من الواجب المتحتم: تدريس وتعليم جميع مواد الدراسات الإسلامية باللغة العربية، للحجج والحقائق المذكورة سابقًا، ولأن العربية لا تنفك عن الإسلامية أبدًا، وهي جزء أصيل للدراسات الإسلامية لا يتجزَّء عنها، فالعربية لغة الإسلام ودراساته وعلومه حسب الثابت المعروف، فبالعربية

تتحصّل الجودة والأصالة في الدراسات الإسلامبية، وإلّا تكون الدراسات عن الإسلام بغيرها دراسات سطحية لا تكون لها جذور، حيث يكون المُعوَّل عليه فيها هو الكتب المترجمة إلى اللغات الأخرى، والتى تتأثَّر فيها غالبًا عقلية المترجم وميوله، فيكون الدارس في هذا النمط – سواء كان طالبًا أو مدرسًا – لا يستطيع الرجوع بنفسه إلى المصادر الأصلية المتحتِّمة للدراسات الإسلامية، لعجزه عن اللغة العربية، وهذا بلا شك نقص كبير وثغر واسع يؤثر سلبًا على المعلومات التي يقدِّمه، وبحاجة ماسة إلى التصحيح مهما طل الزمن.

ولقد أثبت علماء الإسلام هذه الحقيقة بالبينات والحجج الواضحة القوية التي يجب المصير إليها، فمن ذلك ما أشار إليه المؤرخ الكبير العلامة ابن خلدون في كتابه: (تاريخ ابن خلدون) عند حديثه عن علوم اللسان العربي حيث قال:

ومعرفتها- يعني علوم اللسان العربي- ضرورة على أهل الشريعة، إذ مَأْخَذُ الأحكام الشريعة كلها من الكتاب والسنة، وهي بلُغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغتهم، فلا بدَّ من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة"(٣٠) يعني علم الإسلام.

وكذلك بيّن شيخُ الإسلام ابن تيمية هذه الحقيقة وقال:

إنَّ الله لما أنزل كتابَه باللسان العربي، وجعل رسولَه مبلغًا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السَّابقين إلى هذا الدين متكلِّمين به، ولم يكن سبيل إلى ضبط الدِّين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، صارت معرفته من الدِّين، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين(٣١).

ففي هذا البيان لشيخ الإسلام ما يدلُّ على أنَّ بين اللغة العربية والدراسات الإسلامية ارتباطًا وثيقًا، لا يماثله أي رباطٌ آخر في أي من المجتمعات القديمة والمعاصرة؛ لأنَّ اللغة العربية هي لغةُ الإسلام، ولغة كتاب الله العزيز، ولغة رسوله محمدρ، ولذا فإن الاهتمامَ والعناية بها إنما هو استكمال لمُقوِّم من مقومات العقيدة الإسلامية ودراساتها، التي يجب على الجميع الإعزاز بها والدعوة إليها.

فبناءً على هذا المفهوم، وهذه الحقائق، فإنَّ تعلم اللغة العربية والاهتمام بها ليس مهنة تعليمية أو قضية تعليمية فحسب؛ بل إنما هو قضية عقدية، ورسالة إسلامية سامية يعتز بها المسلمون في كل زمان وفي كل مكان.

المحور الرابع: واقع بعض جامعات نيجيرية التي تدرس الدراسات الإسلامية

يوجد في نيجيريا عدد من الجامعات، منها ما كانت للحكومة الفيدرالية، ومنها للحكومات الولائية، ومنها الجامعات الأهلية، وقد وُجدت في كثير من هذه الجامعات أقسام، أو وحدات وشعبات للدراسات الإسلامية.

وأول جامعة أسست في نيجيريا هي جامعة إبادن بولاية أويو، بجنوب غرب نيجيريا، أسست في عام ١٩٤٨م، وذلك في عهد الإستعمار البريطاني لنيجيريا، وكانت هذه الجامعة أنشأت خصيصًا لخدمة أغراض المستعمرين، ثم فيما بعد- وبالضغوط من المواطنين النيجيريين- أدخلوا في مناهجها الدراسات الإفريقية والدراسات التي لها صلة بالمجتمع الوطني النيجيري، والتي من بينها الدراسات العربية والإسلامية. ثم تم فتح قسم الدراسات العربية والإسلامية في هذه الجامعة عام ١٩٦١م، ولكن ليس لهدف دراسة موادها على حقيقتها، ولا لخدمة الإسلام والمسلمين، وإنما لخدمة أهداف المستعمرين على وفق المنهج والتوجه الإستشراقي. قد وصف الكاتب الأستاذ غلادنث هذه الحقيقة وقال:

فأَنشأتْ الجامعة قسمًا خاصًا للغة العربية والدراسات الإسلامية سنة ١٩٦١م على نمط الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، حيث تدور الدراسة حول تعليم اللغة العربية لا تعليم اللغة نفسها، وتُدرس فيها الدراسات العربية والإسلامية لا كما هي على حقيقتها لكن كما يراها المستشرقين(٣٢).

وبعد فترة من تأسيس جامعة إبادن أُنشأت أول جامعة في شمال نيجيريا وهي جامعة أحمد بللو بمدينة زاريا في ولاية كادونا في عام ١٩٦٢م(٣٣). ثم توالى إنشاء الجامعات في نيجيريا في عدد من مناطقها الجنوبية والشمالية والشرقية واحدة تولو أخرى، فمنها: جامعة لاغوس بالجنوب، وجامعة نيجيرية إنسوكا بالشرق، وجامعة إيفي، المعروف اليوم بجامعة (أوبافَيمِى أَوَوْلَوَوَو) بالجنوب. ثم في عام ١٩٨٦م أنشئ عدد من جامعات أخرى عرفت بجامعات الجيل الثاني في نيجيريا، منها: جامعة إلورن، بولاية كوارا الشمال الأوسط لنيجيريا، وجامعة

ميدوغوري، بولاية برونو بالشمال الأقصى، وجامعة صوكوتو، بولاية صوكوتو بالشمال نيجيريا، وغير ذلك من هذه الجامعات. وفي الوقت الحاضر يفوق عدد الجامعات الفيدرالية والولائية والأهلية في نيجيريا (١١٠) جامعة، وكانت الدراسات العربية والإسلامية تُدرس في البعض منها والذى يقدّر بنحو (٣٠) جامعة من الجامعات النيجيرية(٣٤).

فبناء على الحقائق المذكورة سابقًا تبيّن أن هدف المستعمرين من فتح قسم الدراسات العربية والإسلامية في أول جامعة أُنشأت واللّاتى أُنشأن بعدها في نيجيريا لا لخدمة الإسلام والمسلمين، وإنما لإدخال الدسائس في الدراسات الإسلامية، وللأهداف الأخرى التى تصب في مصالحهم. يؤكّد هذه الحقيقة الباحث علي أبولاجي ويقول:

على أن الهدف من إنشاء أول قسم من هذا النوع- يعني قسم الدراسات العربية والإسلامية- في أول جامعة نيجيرية (جامعة إبادن) لم يكن له أدنى مساس بخدمة الإسلام، فقد تم افتتاح هذا القسم على أيدي بعض المستشرقين ذوى الاهتمام بتاريخ منطقة غرب إفريقيا، وبما أن المراجع التاريخية المتوفرة آنذاك لتوثيق هذا التاريخ العريق مؤلَّفة باللغة العربية التي سبقت الإنجليزية إلى البلاد بأكثر من قرن، لم يجد هولاء المؤرخون بدًّا من افتتاح هذا القسم خدمةً للتاريخ لا للإسلام، ومن ثم سارت الدراسة في هذا القسم (ولا تزال إلى اليوم) على المنهج الاستشراقي(٣٥).

ومن الملاحظ أن الإستعمار البريطاني قد وضع خططًا متعددةً لإبعاد اللغة العربية عن الدراسات الإسلامية في لجامعات النيجيرية منذ خطواطه الأولى، وذلك من أوجه متعددة، منها:

- تشجيع أنظمة تعليمية التي تعتمد على اللغة الإنجليزية، واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية في كتابة اللغات المحلية.
- ومنها أيضًا: ترسيخ المناهج الدراسية التي تزيل أو تضعف تدريجيًا الروح الإسلامية وتضعف الالتزام بها في المجتمعات النيجيرية، ونحو ذلك من هذه الحطط الخبيثة المدمِّرة(٣٦).

هذا، ومن المؤسِف له كل الأسف أن الجامعات في نيجيريا- وعلى الخصوص الجامعات بالجنوب وحتى بعض الجامعات في الشمال- ما زالت أقسام الدراسات الإسلامية فيها تسير على هذا النظام والمنهج الإستشراقي الذى وضعه الإستعمار الغربي، حيث كان الإعتماد الكلي في تدريس المواد الإسلامية في تلك الجامعات قائمًا على اللغة الإنجليزية وعلى المراجع المترجمة إلى الإنجليزية على الغالب، بدلًا من الإعتماد على المصادر الإسلامية الأصلية، وعلى اللغة العربية واستعمالها كلغة التدريس والتعليم في هذه الجامعات، لضمان الدقة والجودة والأصالة في المعلومات التي تقدَّم للدارسين والمستفيدين في الدولة. فالمتوقع حصوله بعد مغادرة المستعمرين للبلاد هو تحسين هذا الوضع، والأخذ بالجد والرجوع إلى الأصل، بالإعتماد الكلي على اللغة العربية التي هي لغة الإسلام في تدريس وتعليم مواده في الجامعات، ولكن الذى حدث خلاف ذلك تمامًا.

نعم، قد تحسّن الوضع نوع ما في أقسام الدراسات الإسلامية في أغلب الجامعات الشمالية النيجيرية، من حيث وجود عدد من المؤهَّلين في اللغة العربية، واستعمال اللغة العربية للتدريس في تلك الأقسام. وقد بدأت بذور هذا التحسن والتوجه الصحيح في الشمال في هذا الخصوص منذ بداية أمر أول جامعة في شمال نيجيريا والتي هي جامعة أحمد بللو بزاريا عام ١٩٦٢، حيث رفض القائمون عليها حينذاك إقتراحَ وطلب بعض المستشرقين التابعين لوزارة التعليم في عهد الإستعمار بضم مدرسة العلوم العربية الكبرى بكانو-حينذاك- إلى جامعة إبادن(٣٧). فهذا بداية جيِّدة في رفض التبعية للنظام الإستشراقي الذى وضع لتحقيق مصالح الإستعمار الغربي.

فعلى العموم: كانت بُنْية الدراسات الإسلامية في الجامعات النيجيرية على ثلاثة أصناف، وكلها تحت كلية الآداب في أغلب الجامعات، أو في كلية الدراسات الإنسانية في بعض الجامعات الأخرى، إلّا في جامعة أحمد بللو بزاريا- على حدٍّ علم الباجث- التي تدرس فيها الدراسات الإسلامية في كلية التربية كشُعبة تحت قسم الآداب والعلوم الإجتماعية. وتلك الأصناف الثلاثة لبُنية الدراسات الإسلامية في الجامعات النيجيرية كالآتية(٣٨):

(أ) ضم الدراسات الإسلامية مع اللغة العربية في قسم واحد تحت اسم: قسم الدراسات العربية والإسلامية، وهذا هو المعمول به في بداية الأمر في جامعة إبادن، وعليه يسير عدد من جامعات نيجيريا، منها: جامعة إبادن

بولاية أويو، وجامعة ميدوغري بولاية بورنو، وعدد من الجامعات الولائية، مثل جامعة ولاية كوغى، وجامعة ولاية لاغوس، وجامعة ولاية أيكيتى، وغير ذلك من الجامعات الحكومية والأهلية في نيجيريا.

(ب) إستقلال الدراسات الإسلامية بالقسم الخاص به باسم: قسم الدراسات الإسلامية، هذا هو المعمول به في عدد من الجامعات النيجيرية الأخرى، منها: جامعة بايرو بكانو، بل إرتقى قسم الدراسات الإسلامية في هذه الجامعة العريقة حتى ضُمّ اسمه مع اسم كلية الآداب بأكملها وتسمى: كلية الآداب والدراسات الإسلامية. ومن الجامعات التى استقل فيها قسم الدراسات الإسلامية أيضًا: جامعة عثمان بن فودي بصوكوتو، وكذلك من الجامعات الولائية: جامعة ولاية نصراوا- كيفي، وجامعة ولاية كاتسينا، وجامعة ولاية يوبي. ومن الجامعات الأهلية: جامعة الحكمة بإلورن ولاية كوارا، وجامعة كتسينا الإسلامية بولاية كاتسينا، وغير ذلك من الجامعات في نيجيريا.

(ت) إندماج الدراسات الإسلامية مع دراسات الأديان الأخرى: (اليهودية، والنصرانية، والوثنية، وغيرها) كلها في قسم واحد باسم: قسم دراسات الأديان. وهذا هو المعمول به في عدد من الجامعات في نيجيريا أيضًا، منها: جامعة إلورن، بولاية كوارا، وجامعة جوس، بولاية بلاتو، وجامعة أجاسين، بولاية أوندو، وجامعة ولاية كوارا، وغيرها من جامعات نيجيريا.

وفي جميع هذه الأصناف الثلاثة المذكورة تُدرَّس مواد الدراسات الإسلامية فيها في الغالب باللغة الإنجليزية، وكان إعتماد كل من المدرسين والطلاب فيها على اللغة الإنجليزية لا العربية، لأن غالبيتهم لا يعرف العربية ولا يستطيع استعمالها، وكان إعتمادهم الكلي على المراجع والكتب المترجمة إلى الإنجليزية، ولا يمكن لغالبهم التعامل المباشر مع الكتب والمصادر الأصلية للدراسات الإسلامية التي كانت باللغة العربية. ولا تخفى على كل ذي لُبّ وبصيرة العلل والنقائص الكامنة في الاعتماد على مثل هذه المراجع المترجمة، لما قد يعتريها من أحوال وعقليات المترجِم. ولأن هذا الاعتماد على غير العربية في هذا المجال هو ما وضعه وشجَّعه الإستعمار البريطاني في نيجيريا وفقًا للمنهج الإستشراقي الذي كان الهدف منه إبعاد المسلمين عن إسلامهم الذي هو أغلى وأنفس شيئ عندهم، حسب ما عبَّر به بعض الكتَّاب (٣٩).

والسير على هذا المنهج الإستشراقي في الدراسات الإسلامية يجعل الطلاب لا يحصلون على المعلومات الإسلامية إلّا السطحيات التى لا تُسْمِنى ولا تُغْني من جوع، بحيث يتخرَّج الطالب وحتى من مستوى درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية- حسب الواقع المشاهَد- وهو قد لا يحسن قراءة نصوص من القرآن الكريم أو نصوص الأحاديث النبوية قراءةً صحيحةً فضلًا من عن يفهم معانيها على الوجه الصحيح، ولكن تراه متبجحًا متبحرًا ومفتخرًا باللغة الإنجليزية، ولا يُكاد أن يُميز بينه وبين المتخصص في اللغة الإنجليزية وفلسفة الأديان، أو نحو ذلك.

ففي هذا الصدد أنقل للقارئ فيما يأتي بعض مما ذكره الرئيس السابق لجامعة إلورن، بروفيسو في الدراسات الإسلامية الدكتور/ إسحاق أَوْلَوَيْدَيْ، وهو يشخص هذه المشكلة عند حديثه عن التحديات التي تواجه الدراسات العربية والإسلامية في جامعات نيجيرية فيقول:

بما أنه مما لا شك فيه أن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وتكلّم بها نبي الإسلام محمد ρ ليست أيّة لغة إلّا اللغة العربية، والصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام، لا يمكن أدائها بأيّة لغة إلّا باللغة العربية، لهذا فالدراسات الإسلامية لا يمكن تدريسها بالنجاح بدون العربية. هذا هو الذي جعل العربية شريكةً ومصاحِبةً للدراسات الإسلامية، وذلك لتحقيق الجودة والسلامة في الدراسات الإسلامية. إذًا كان من الضرورة القصوى أن تكون الدراسات العربية مسندًا إلى الحصول على الدراسات الإسلامية. فهذا المطلب الزائد يُحدث عائقًا كبيرًا- أي مسؤولةً كبيرةً- للدخول في مجال الدراسات الإسلامية(٤٠).

واصل البروفيسو أَوْلَوَيْدَيْ - صاحب الخبرة الطويلة في مجال الدراسات الإسلامية في نيجيريا حديثه في هذا الصدد ويقول:

كما يظهر لنا أن من أشد التحديات التي تواجه الدراسات الإسلامية في الجامعات النيجيرية هي التدمير الداخلي الخفي الذي يحصل للجسر الموصِّل والرابط الناجح الأصلي بين الدراستين (العربية والإسلامية) وتراثهما في

الجامعات المألوفة والأنظمة الإدارية في الدولة. وكان يَحدث التهجمُ عليهما من كل الجانب الداخلي والجانب الخارجي. فلعلّ تكون من الضروري بمكان إعادة صياغة بعض من السوابق التاريخية- للدراسات الإسلامية في نيجيريا- لتحقيق ظاهرة الصحبة والعلاقة الصحيحة بين الدراستين (العربية والإسلامية)(٤١).

ومن جانب آخرى، أن من جذور هذه المشكلة أيضًا: الطريق المتبع لقبول الطلاب إلى أقسام الدراسات الإسلامية في جامعات نيجيريا، حيث لم تُعتبر اللغة العربية من المواد الأساسية المطلوبة من الطالب أن ينجح فيها بدرجة (جيد) قبل أن يكون مؤهَّلًا للقبول، بينما جُعلت اللغة الإنجليزية ومادة الرياضيات/ الحساب ضمن المواد الأساسية المطلوبة لتأهيل الطالب للقبول في الدراسات الإسلامية. وقد ظهر في هذا الأمر الظلم والاجحاف على الدراسات الإسلامية، وإلّا يجب السؤال عن العلاقة بين الدراسات الإسلامية وبين مادة الرياضيات حتي تكون مطلوبًا ضروريًا للتأهيل للقبول في الدراسات الإسلامية، أو السؤال عن أيّة من العلاقتين أقوى: العلاقة بين العربية والإسلامية؟ أم العلاقة بين الإسلامية والرياضيات، أو حتى بين الإسلامية والإنجليزية؟ فالجواب بلا شك أنه ليست هناك علاقة بين الإسلاميات والرياضيات إلّا من جانب يسير جدًّا، بينما أن العلاقةَ بين العربية والإسلامية علاقةٌ أصيلة وثيقة قوية، لا ينفك بعضها عن بعضٍ حسب ما سبق الحديث عنه في بعض محاور هذه الورقة. فهذا من أكبر التحديات التي يجب على القائمين على أمور الدراسات الإسلامية في نيجيريا أن يبذلوا كل جهدهم في تصحيح هذا الوضع المحرج في نظام القبول إلى الدراسات الإسلامية في نيجيريا.

الخاتمة

فمن خلال ما سبق عرضه وتحليله - على قدر الفرصة المتاحة في هذه الورقة- تظهر جليًا أن من أهم وأكبر وأخطر التحديات والمشكلات التي تواجه الدراسات الإسلامية في جامعات نيجيريا هو إبعاد اللغة العربية عن الدراسات الإسلامية في تعليم وتدريس موادها على رغم الدور الأصيلي للغة العربية في العلوم الإسلامية والعلاقة الوطيدة بينهما. وقد تبيّن أن هذا الإبعاد للغة العربية عن الإسلامية في هذه الجامعات حصل بناء على المؤامرة والتخطيط من الإستعمار الغربي لدولة نيجيريا منذ وصوله إليها، وذلك لهدف إضعاف الإسلام والمسلمين في نيجيريا، ولكن الله تعالى أبى ويأبى إلّا أن يتم نوره ويقوي عباده المسلمين الصالحين ولو كره الكافرون.

وعلى ذلك توصَّلتْ الورقة إلى تقديم بعض من التوصيات والاقتراحات التالية، والتي قد ذكر بعضَ منها بعضُ الكُتَّاب والباحثين في نيجيريا(٤٢)، والتي يراها الكاتب إذا عُمل بها وطبِّقت لعلها تُحسِّن هذه الحالة الحرجة التي تعاني منها الدراسات الإسلامية في الجامعات النيجيربة. وتلك التوصيات والاقتراحات حسب الآتية:

١- إذا كان الإستعمار البريطاني قد وضع النظام الإستشراقي في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات النيجيرية لتحقيق مآربهم ومصالحهم، ألم يأن للقائمين على أمور هذه الأقسام بعد مغادرة الإستعمار أن يغيِّروا هذا الوضع إلى ما هو الأصل الأنسب والأليق لتعاليم دينهم الإسلامي. فإنه صار واجبًا على المسلمين في نيجيريا على العموم، وعلى القائمين بأمور أقسام الدراسات الإسلامية والعربية في نيجيريا خاصة القيام بتصحيح الوضع، والرجوع إلى الأصل الثابت المعروف في الدراسات الإسلامية، بإدخال اللغة العربية بالجد والاهتمام البالغ في هذه الدراسات.

٢- التركيز على توظيف في أقسام الدراسات الإسلامية من له كفاءة جيدة في كل من اللغة العربية والدراسات الإسلامية، مع قدرته على اللغة الإنجليزية على قدر الذى يمكِّنه من استخدامها عند الجاجة، حيث كان واجبًا على كل من يتصدّى لتدريس مواد الدراسات الإسلامية في الجامعات أن يكون مضطلعًا باللغة العربية.

٣- إخضاع المحاضرين الذين لديهم النقص في العربية في هذه الأقسام للدورات التدريبية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتى تقام في بعض الجامعات بالدول العربية. وذلك لتحسين وضع أولئك المحاضرين، وبالتالي تحسين وضع مخرجات هذه الأقسام.

٤- إعادة النظر في أهداف ومناهج أقسام الدراسات الإسلامية والعربية، وإبعادها عن أهداف

ومناهج الإستشراق المضادة للأهداف والمناهج الإسلامية.

٥- توثيق العلاقة مع الجامعات بالدول العربية؛ ليستفيد أعضاء هيئة التدريس من المستجدات في ساحة الدراسات الإسلامية والعربية في نيجيريا، وإقامة العلاقات الثقافية وتبادل الخبرات مع تلك الجامعات العربية، من أجل التعاون في سبيل تطوير الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات النيجيرية.

٦- قضاء أعضاء هيئة التدريس في أقسام الدراسات الإسلامية والعربية إجازاتهم السبتية وغيرها في جامعات دول العربية بدل من جامعات دول الغربية التي يذهب إليها الكثير منهم منذ الفترات السابقة؛ فلا شك أن ذهابهم إلى الجامعات العربية يفيدهم أكثرهم من الغربية.

٧- وجوب ضم اللغة العربية في قائمة المواد الأساسية المطلوبة من الطالب أن ينجح فيها قبل أن يكون مؤهَّلًا للقبول في الدراسات الإسلامية في جامعات نيجيرية، بدلًا من مادة الرياضيات التي لا علاقة لها بالدراسات الإسلامية إلّا من جانب ضيِّق ويسير، بينما كانت علاقة العربية بالإسلامية علاقةً وطيدةً أصليةً لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يُستغنى بأحدهما عن الآخر.

وأخيرًا، يحمِّل الباحث في هذه الورقة مسؤوليةً كبيرةً على عاتق الجمعيات الأكاديمية للدراسات الإسلامية والعربية في نيجيريا، وعلى رأسها: جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، وغيرها من هذه الجمعيات، مسؤولية القيام بكل ممكن لتصحيح الوضع الحرج الذى فيه الدراسات الإسلامية والعربية في جامعات نيجيرية خاصة وفي مؤسسات حكومية تعليمية أُخرى في نيجيريا، ومتابعة ومطالبة جميع الجهات التي يهمُّها الأمر في الدولة لتنفيذ وتطبيق أمثال الاقتراحات والتوصيات المقدَّمة في هذه الورقة وفي غيرها مما فيها التصحيح والتحسين والتطوير للدراسات العربية والإسلامية في الجامعات والمؤسسات التعليمية في نيجيريا، والتي تعود بالمنافع والمصالح للأمة الإسلامية في نيجيريا.

الهوامش والمصادر

١- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م، ص ١٧١٥.

٢- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الوفاء، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م، ص ٢٢.

٣- جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، جـ١/ ص ١٥.

٤- نفس المرجع السابق.

٥- أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩م، ص ١٦.

٦- إبراهيم، حسن أحمد: "بلاد السودان الغربي والأوسط في المصادر الإسلامية"، مجلة التجديد، كوالالمبور، السنة ٦، العدد١١، ١٤٢٢ه /٢٠٠٢م، ص ١٠٢.

٧- محمد، محمد بابنجدا: "الإسلام والمسلمون في نيجيريا بين الماضي والحاضر"، مجلة البيان، لندن، السنة ١٢، العدد ١٢٣، ١٤١٨ه / ١٩٩٨، ص ٩٨.

٨- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، رحلة ابن بطوطة، جـ ١/ ص ٣٤٢. نقلًا من أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا، ص ١٧.

٩- الألوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، (بدون محل الطبع) الطبعة الثانية ١٣٩٨ه – ١٩٧٨م، ص ١٣.

١٠- أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا، ص ١٨.

١١- نفس المرجع، ص ٣٠.

١٢- المزروعي، علي الأمين، قضايا فكرية، إفريقية والإسلام والعرب، ترجمة: صبحي قنصوه وآخرين، القاهرة، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، ١٤١٨ه / ١٩٩٤م، ص ٢٢. نقلًا من أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا، ص ٣٢.

١٣- غلادنث، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٢ه / ١٩٨٢م، ص ٢٩. و الألوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا، ص ٢٩.

١٤- بللو، إبراهيم محمد، "أحوال الإسلام والمسلمين في نيجيريا"، أبحاث ندوة الإسلام والمسلمين في إفريقيا، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م، ص ٤٠٦.

١٥- أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا، ص ٦٢.

١٦- الألوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ص ٣٤.

١٧- أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا، ص ٧٣.

١٨- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، مقدمة ابن خلدون، طبع دار الفضيلة، القاهرة، (بدون التاريخ)، ص ٤٦٢.

١٩- مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، (بدون التاريخ ومحل الطبع)، ص ٩.

٢٠- نفس المرجع

٢١- ابن تيمية، (شيخ الإسلام) أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل، طبع: مكتبة الرشد – الرياض، (بدون التاريخ)، ص ٤٢٥.

٢٢- نفس المصدر، ج/٤٢٤.

٢٣- مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، ص ٩.

٢٤- ابن تيمية، (شيخ الإسلام) أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص ٢٠٧.

٢٥- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، شعب الإيمان للبيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى،

سنة: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، جـ٤/ ١٨٨.

٢٦- قوله "يترطنان" من كلمة: (رطن، والرطانة)، بمعنى: الكلام بالأعجمية. أنظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص ١٥٤٩.

٢٧- أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣، جـ٥/ ٤٩٧.

٢٨- الشاطبي، أبو إسحاق، الاعتصام، للشاطبى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، جـ٢/ ٥٦.

٢٩- نفس المصدر، جـ٢/ ٥٨.

٣٠- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، تاريخ ابن خلدون، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩م – ١٤٣٠ه، المجلد الأول، ص ٣٣٩.

٣١- ابن تيمية، (شيخ الإسلام) أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب بالرياض، ١٤١٢ه – ١٩٩١م، جـ٨/ص٣٤٣.

٣٢- غلادنث، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٥٥.

٣٣- أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا، ص ٢٠٠.

٣٤- جمبا، مشهود محمود، "وضع التعليم العربي في الجامعات النيجيرية: جامعة ولاية كوغي نموذجا"، مجلة الإشراق، مجلة الدراسات العربية والإسلامية، جامعة نصراوا، كيفي، العدد٤، ٢٠١١م، ص ٣٧٢.

٣٥- علي أبولاجي عبد الرزاق، "نحو تطوير التعليم العربي في الجامعات النيجيرية"، مجلة الإشراق، مجلة الدراسات العربية والإسلامية، جامعة نصراوا، كيفي، العدد٤، ٢٠١١م، ص ٣٤٠.

٣٦- أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا، ص ٢٠٠.

٣٧- أنظر غلادنث، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٠٢.

٣٨- أولوييدي، إسحاق، "الدراسات العربية والإسلامية في جامعات نيجيرية: الإتجاهات، التطورات، والتحديات"، ورقة مقدَّمة في المؤتمر الدولي للدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا، المنعقد في جامعة إبادن، نيجيريا، في فترة من ١١ إلى ١٣، شهر أبريل، عام ٢٠١٢م، لمناسبة الإحتفال بمرور ٥٠ عاما من إنشاء قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة إبادن، نيجيريا، ص ١٦-١٧.

٣٩- نفس المرجع، ص ٩.

٤٠- نفس المرجع، ص ٢٢ - ٢٣.

٤١- نفس المرجع، ص ٢٥.

٤٢- أمثال: علي أبولاجي عبد الرزاق، "نحو تطوير التعليم العربي في الجامعات النيجيرية"، ص٣٤٧ وما بعدها. و أولوييدي، إسحاق، "الدراسات العربية والإسلامية في جامعات نيجيرية: الإتجاهات، التطورات، والتحديات"، ص ٣٢.